

أضواء البيان

. @ 288

وإذا كان يراد بها التعظيم ، لا التعدد علم بذلك أنها لا تصح بها معارضة قوله : { لِمَا خَلَقْتُ بِرَيْدَىَّ } ، لأنها دلت على صفة اليمين ، والجمع في قوله : { أَيْدِيَنِي } لمجرد التعظيم . .

وما كان كذلك لا يدل على التعدد فيطلب الدليل من غيره ، فإن دل على أن المراد بالتعظيم واحد حكم بذلك ، كآيات المتقدمة . . وإن دل على معنى آخر حكم به . .

فقوله مثلاً : { وَإِنِّي لَمَّا لَمْتُ لَحَافِطُونَ } قام فيه البرهان القطعي أنه حافظ واحد ، وكذلك قوله : { أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ } ، { أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ } ، { أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ } فإنه قد قام في كل ذلك البرهان القطعي على أنه خالق واحد ، ومنزل واحد ، ومنشئ واحد . .

وأما قوله : { مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيَنِي } فقد دل البرهان القطعي ، على أن الموصوف بصفة اليمين كما صرح به في قوله : { لِمَا خَلَقْتُ بِرَيْدَىَّ } كما تقدم إيضاحه قريباً . .

وقد علمت أن صيغة الجمع في قوله : { لَحَافِطُونَ } ، وقوله : { أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ } وقوله : { أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ } وقوله : { أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ } وقوله : { خَلَقْنَا لَهُم مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيَنِي } لا يراد بشيء منه معنى الجمع ، وإنما يراد به التعظيم فقط . .

وقد أجاب أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتاب الإبانة بما يقرب من هذا في المعنى . . واعلم أن لفظ اليمين ، قد يستعمل في اللغة العربية استعمالاً خاصاً ، بلفظ خاص لا تقصد به في ذلك النعمة ولا الجارة ولا القدرة ، وإنما يراد به معنى أمام . .

واللفظ المختص بهذا المعنى هو لفظة اليمين التي أضيفت إليها لفظة بين خاصة ، أعني لفظة بين يديه ، فإن المراد بهذه اللفظة أمامه . وهو استعمال عربي معروف مشهور في لغة العرب لا يقصد فيه معنى الجارة ولا النعمة ولا القدرة ، ولا أي صفة كائنة ما كانت .